مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 01 (2021) - ص 393- 402

النقد الثقافي والكشف عن الأنساق الثقافية داخل النص

Cultural criticism And disclosure of cultural patterns within the text

عطية نسرين[1] كنتاوي محمد[2]
nesrineat83@gmail.com[1] kantaouimed2301@gmail.com[2]
مخبر الفضاء الصحراوي في مدونة السرد الجزائري
جامعة أدرار/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/05 تاريخ القبول: 2020/09/25 تاريخ النشر: 2021/01/15

مُلخص البحث

شهد واقعنا اليوم تغيرات على جميع الأصعدة العلمية والأدبية، وعلى على الأساس نشأ جدل حول مناهج دراسة الأدب والفن وقراءته، ومنه ظهرت مناهج تجاوزت النظرة القديمة المعتادة لدراسة النصوص، فظهرت أنساق مختلفة حددت معالمها التيارات النقدية الحديثة والمعاصرة، مثل النقد الثقافي الذي انفتح على التأويل ومناهجه، ومسَّ حتى صراع الحضارات والثقافات، فالنقد الثقافي يدرس الأنساق الثقافية في كل أنواع الخطاب، وهو يسعى لكشف الخطاب المضمر، وبظهور النقد الثقافي صارت تُدرس النصوص دراسة معمقة .

الكلمات المفتاحية: النقد، الثقافة؛ المعنى، المضمر؛ الأنساق.

ABSTRACT:

The study of literature and art has become marked with controversy. Therefore, modern currents like cultural criticism, which has become working on interpretation and go beyond to study the clash of civilizations, deal with cultural systems and discourses , deal with cultural systems to uncover the conscious discourse .

As a result, the study of literary texts has reached more depth of interpretation and analysis.

keywords

criticism; th Culture; the meaning; implicit; layout.

[1] المؤلف المرسل: عطية نسرين

1. مقدمة:

لقد ساهم تطور الدراسات في ابراز النقد الثقافي الذي تجاوز الفن والأدب ، فقد حول النقد الثقافي دور الثقافة الى نظام يمس الجانب الجمالي والجانب الأنثروبولوجي، كما ساهم في الكشف عن النظم والانساق والقيم والرموز ، وعليه نلاحظ وفرة الخطابات والنصوص وهنا يمكن القول أن هناك تعددية ميزت المشهد النقدي في السنوات الأخيرة، فالنقاد والدارسين بتطبيق الدراسات الثقافية على النصوص كسروا مركزية النص ، وبذلك أصبح يتكشف لنا في النص أنساق ثقافية تحمل مقاصد ودلالات مضمرة، فالإيمان بالتعدد الدلالي في النصوص صار ضرورة لابد منها لدى الباحثين، لأن تحليل النصوص تحليلا ثقافيا يسعى الى تحرير المضمر على عكس النقد القديم الذي كان لا يبحث عن الرمز ، بل كان نقدا خارجيا يرى معان متزامنة، وعليه ومما سبق يمكن طرح التساؤلات التالية :

- متى كانت البداية الفعلية للنقد الثقافي؟ ومن هم رواده؟ وماهي روافده وموضوعاته؟
- هل يمكن اعتبار النقد الثقافي بديلا للنقد الأدبي؟
- وكيف ساهمت الأنساق الثقافية في الكشف عن المضمر داخل النص؟
- وهل يمكن اعتماد النقد الثقافي ابداعا بحد ذاته لما حققته الدراسات الثقافية في الحقبة الأخيرة أم لا ؟

2. البداية الفعلية للنقد الثقافي:

هدف النقد الثقافي في قراءاته الى فهم الثقافة بكل أشكالها المعقدة والبسيطة من خلال تحليل الأنساق الثقافية، وإماطة اللثام عن المعنى الداخلي للنصوص، وكما أن لكل مشروع بداية يمكن الاشارة إلى البداية الفعلية للنقد الثقافي والتي تكلم عنها الكثير من الدارسين ، مثلا الدكتور حفناوي بعلي الذي يشير إلى البداية، ففي السبعينات من القرن العشرين شرع مركز الدراسات الثقافية في جامعة برمنغهام ، في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية، ولكنها لم تستمر طويلا لكنها أثرت تأثيرا كبيرا في مستقبل الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، وفي مرحلة لاحقة، أخذ النقاد يقدّمون مناهج دراسية مختلفة، وهناك نقاد كانوا يضربون في عمق مجالات النقد الثقافي مثل **"رايموند وليامز"**و " **ادوارد طومبسون" و " ريتشارد هوغارت"**. وهذا الأخير هو مؤسس مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في جامعة برنغهام[1]. وهناك من الدارسين من يرجح أن أصولها تعود إلى " **مدرسة فرانكفورت النقدية** "، لأن تاريخ النظرية النقدية يرتبط بهذه المدرسة، وبالمفكرين الألمان أمثال: هوركهايمر، وأدورنو وماركيز، ولقد هاجر معظم أعضائها الى أنحاء أوروبا والولايات المتحدة، ثم استقرت في نيويورك وظلت أدبياتها هامشية حتى تبدت خطوطها العريضة في الستينات والسبعينات، ويمكن القول أن مدرسة فرانكفورت وجدت نفسها بين مسارين هما: الأول ركز على نقد الثقافة، والمسار الثاني الذي ركز عليه أدورنو هو مسار الجدلية السلبية [2]. ومنه وبتطبيق الدراسات

الثقافية على النص جعلته ينتقل من مجال الأدب وجماليته إلى مجال الايديولوجيا والتاريخ ، بعد أن أصبحت صحة النص الأدبي تعتمد على صحته السياسية والايديولوجية [3]. أما في كتاب " دليل الناقد الأدبي" لميجان الرويلي و سعد البازغي فإن " احدى الاشارات المبكرة والمهمة الى النقد الثقافي ترد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني اليهودي تيودور أدورنو تعود إلى 1949 عنوانها ((النقد الثقافي والمجتمع)) "[4] ، وهذا ما يدل أن ظهور النقد الثقافي كان قديما.

3. مفهوم النقد الثقافي:

ربما لا يكون هناك تعريف محدد وواضح للنقد الثقافي، إلا من خلال ما قدمه النقاد، حيث كان النقد الثقافي ذلك النقد الذي اهتمت به النخبة الثقافية من خلال ما حققه هذا المنهج بأدواته في الكشف عن المضمر النسقي داخل النصوص الأدبية، ويشير " عبد الله الغذامي" إلى أننا " بحاجة إلى نقلة نقدية نوعية تَّمس السؤال النقدي ذاته. ولكن ذلك لن يتحقق ما لم تتحول الأداة النقدية ذاتها أيضا، وهو تحول أو تحويل ضروري مذ كانت الأداة ملتبسة بموضوعها الأدبي وموصوفة به "[5]، وفي الدلالة العامة يمكن القول أن النقد الثقافي هو ذلك النشاط الفكري الذي يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف ازاء تطوراتها وسماتها وبهذا المعنى يمكن القول أن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة عربية وغربية ، لكن هذا النشاط برز في البداية في الثقافة الغربية، وهناك تشكلت سمات ومراحل تطور هذا النشاط، ولكن عند تطوره لم يتبلور على شكل تيار أو تطور كمنهج ، بل ظل عائما يقبل أفكارا ونظريات.[6] وهذا ما أشار إليه "محسن جاسم الموسوي" في كتابه " النظرية والنقد الثقافي" الذي يقول فيه أن النقد الثقافي يستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من المساس به، أو الخوض فيه[7] ، ومنه فالنقد الثقافي مفتوح على التأويل وعلى مناهج السيميائيات وتحليل الخطاب ومختلف العلوم الانسانية المحيطة بالأدب.

إن النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية.[8] ومن خلال ما قدمه المفكرين من مفاهيم للنقد الثقافي يمكن حصر خصائصها وهي:

يستفيد النقد الثقافي من مناهج التحليل مثل تأويل النصوص. أو يمكن القول أنه يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية .

يدرس النقد الثقافي كل ما هو جمالي وغير الجمالي.

بالنقد الثقافي أصبحت النصوص تدرس وتحلل تحليلا معمقا يختلف عن الدراسات السابقة.

إن اهتمام النقد الثقافي لا يقتصر على الأدب المعتمد، وإنه يعتمد على نقد الثقافة وتحليل النشاط المؤسسي بالإضافة الى اعتماده على المناهج التقليدية .[9]

إن النقد الثقافي في أبسط مفهوماته بحث في الأنساق المضمرة والمشكلات المركبة والمعقدة، وبذلك فهو نشاط انساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضعاتها كافة بما في ذلك تموضعها النصوصي ومن هنا فإن النقد الثقافي يتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية[10]، ومما سبق يمكن القول أن النقد الثقافي يعد تلك الفعالية التى تعنى بدراسة الانساق الثقافية بحيث تعكس سياقات مختلفة. فهو مشروع يسعى الى اعتبار النص علامة ثقافية قبل أن يكون قيمة جمالية، حيث يرى الدكتور يوسف عليمات في كتابه: "النسق الثقافي" الى أن التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد الثقافي يعني وضع النص داخل سياقه السياسي من ناحية أو داخل سياق القاريء أو الناقد من ناحية أخرى النص (علامة ثقافية) تتحقق دلالتها داخل السياق الثقافي السياسي الذي أنتجها.[11] ومنه فالنقد الثقافي مشروع يكشف عن المضمر المختفي تحت الجمالي .

4. النقلة الاصطلاحية التي أشار اليها الغذامي:

أشار الغذامي في هذه النقلة إلى ست عناصر وهي: عناصر الرسالة الوظيفة النسقية ، والمجاز (المجاز الكلي)، و التورية الثقافية ، ونوع الدلالة، والجملة النوعية، والمؤلف المزدوج.

1.4.عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية):

قدم ياكبسون انجاز نقدي كان له أثر كبير في الدراسات الأدبية وهو النموذج المتداول الذي يحوي ست عناصر وهي : المرسل، والمرسل إليه والرسالة، وأداة الاتصال ، والشفرة ، والسياق ، وهنا تكون الوظيفة الأدبية الجمالية تركز على الرسالة ، لذلك تم تعديل هذا النموذج في الدراسات الثقافية من خلال اضفاء عنصر سابع وهو " **العنصر النسقي** "، وبهذا العنصر يمكن أن تتاح للرسالة مجالا بأن تكون مهيأة للتفسير النسقي.[12]

2.4. المجاز (المجاز الكلي):

إن المجاز هو تلك القيمة الثقافية والجمالية لأنه الأساس المبدئي لكل نص ، فقد صار بحد ذاته مؤسسة ذاتية مصطلحية تتحكم بشروط انتاج واستقبال النصوص ، فالمجاز لا يقف عند حدود اللفظة والجملة بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال ، فالمجاز الكلي تصاحب مع الوظيفة النسقية يعدان أساسيان في مشروع النقد الثقافي كبديل نظري اجرائي للنقد الأدبي.[13]

3.4. التورية الثقافية:

إن المفهوم التقليدي للتورية هو أن المقصود هو المعنى البعيد، وبنقل مفهوم التورية إلى الحقل الثقافي يمكن القول أن التورية الثقافية هي حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر،

وهو طرف دلالي ليس فرديا ولا جزئيا إنما هو نسق كلي ينتظم مجاميع من الخطابات والسلوكيات باعتبارها أنواعا من الخطابات مثلما ينتظم الذوات الفاعلة والمنفعلة.[14]

4.4. نوع الدلالة (الدلالة النسقية):

مما لا شك فيه أن النقد الأدبي بنى مشروعه في العمل على علاقة النص وإنتاج دلالة تميزت بين الصريحة والضمنية، ومنه ومما سبق نرجع للعنصر السابع من عناصر المخطط الاتصالي اقترح النقاد والمفكرين نوعا ثالث في الدلالة وهي " **الدلالة النسقية** " وهنا تكون الدلالات كالآتي: دلالة صريحة تؤدي العملية التوصيلة، ودلالة ضمنية هي أدبية جمالية، ودلالة نسقية ذات البعد النقدي الثقافي.[15]

5.4. الجملة النوعية (الجملة الثقافية):

الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغه التعبيرية المختلفة، وقد نميز أنواع الجمل كالأتي : جملة نحوية ارتبطت بالدلالة الصريحة ، وجملة أدبية ذات قيم بلاغية وجمالية ، وجملة ثقافية تتولد عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة.[16]

6.4. المؤلف المزدوج:

في كل ما نقرأ أو ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين اثنين أحدهما المؤلف المعهود والثاني هو المؤلف المضمر الذي يمثل الثقافة ذاتها، والمؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة أولا، وخطابه يقول من داخله ليست في وعي المؤلف هذه الأشياء مضمرة تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك للاستنتاجات، فهذا التناقص هو الشرط في الفعل النقدي الثقافي، ومنه فإن المؤلف المزدوج يرتبط بالدلالة النسقية حيث يعشش التناقض المركزي، وتفعل الأنساق أفاعيلها، وهنا تبرز مهمة النقد الثقافي.[17]

5. رواد الدراسات الثقافية والنقد الثقافي:

تعددت أسماء رواد الدراسات الثقافية، كما اختلفت الأماكن:

فرنسا: رولان بارت،كلود ليفي ستراوس،ميشيل فوكو،لويس ألتوسير، جاك لاكان، جاك دريدا، غريماس، بيير بورديو.

ألمانيا: يوجين هابرماس، أدورنو، بنجامين، هوركهايمر، هربرت ماكوز.

الولايات المتحدة: ادوارد سعيد، فيكتور تيرنير، كايفود جرتيز، جيمسون.

كندا: ميشيل ماكلون، اتش، أنيس، نورثروب فراي.

انكلترا: ليفس، رايموند وليامز، ستيوارت هول، ريتشارد هوغارت، ماري دوغلاس، وليم امبسون.

ايطاليا: غرامشي، أمبرتو ايكو.

أما بالنسبة للمفكرين الذين اهتموا بالنقد الثقافي في الوطن العربي يمكن أن نشير أولا إلى "**عبد الله الغذامي**" الذي كانت محاولته لتنبني النقد الثقافي بمفهومه الغربي، ومحاولة الغذامي تمثل مسعى جاد لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي، وهناك كذلك طه حسين، والعقاد، وأدونيس، وبعض الباحثين المعاصرين كعبد الله العروي، ومحمد علي الجابري ومحمود أمين العالم.[18]

6. الأنساق الثقافية:

في هذا العنوان نجد مصطلحين مهمين هما الأنساق، والثقافة، فلقد ارتبطت الأنساق بالثقافة:

1.6. الأنساق:

ورد مصطلح الأنساق في المعاجم العربية بوفرة، وتعد كلمة الأنساق جمع نسق وقد كان مفهومها في المعاجم الآتية كما يلي:

معجم الوسيط: نسَقَ الشيءَ ُ نَسْقاً: نظَمَه. يُقال: نَسَقَ الدُّرَّ، ونسق كُتُبَه. و . الكلامَ: عطف بعضَه على بعض. (أنْسَقَ) فلانٌ: تكلَّم سَجْعاً.(نَاسَقَ) بين الأمرين: تابع بينهما ولاءَم.(نَسَّقَهُ): نظَّمَهُ.(انْتَسَقَتِ) الأشياءُ: انتظم بعضها إلى بعض.[19]

معجم لسان العرب: النسق من كل شيء ما كان على طريقة ونظام واحد، عام في الأشياء. وقد نسَّقته تنسيقا.... والتنسيق: التنظيم. والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا، خذ على هذا النسق أي على هذا الطوار، إذا كان مسجعا. قيل: له نسق حسن.[20]

أما بالنسبة لمصطلح النسق من الناحية الاصطلاحية فنجد الغذامي يشير الى تحديد دلالته كالأتي:

يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، فالوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، ويحدث هذا عندما يتعارض نسقان في أنظمة الخطاب وعندما يكون أحد ظاهر والآخر مضمر.

يقرأ النص والأنساق من وجهة نظر النقد الثقافي على أنه حالة ثقافية، وبذلك فالنص لا يكون مجرد خطاب أدبي جمالي.

النسق دلالة مضمرة، وهذه الدلالة ليست مصنوعة من طرف المؤلف، فهي تكون منغرسة في النص، تؤلفها الثقافة ويستهلكها المتلقي.

يتميز النسق بطبيعته السردية، ويحرك بحبكة دقيقة هي من تجعله مضمراً ذو أوجه عديدة.[21] أخذ مفهوم النسق دراسات معمقة، فالنسق مركَّب من عناصر تتفاعل فيما بينها أو بتعبير آخر النسق مجموعة عناصر في تفاعل دينامي (متحول)، وهذه العناصر منظمة أو منسقة لتحقيق هدف محدد[22] ، ويعد مفهوم النسق النظام والبنية، كما بدأ يتسع في الفترة الأخيرة ، وأصبح الفكر النسقي يحمل أفكار ودلالات كثيرة.

أما بالنسبة لمصطلح الثقافة فنجده ارتبط بالأنساق ، وإذا كانت الثقافة نظاما دلاليا فلابد أن درسها سيقع ضحية النظام الدلالي نفسه، أي لابد أن تنفذ الثقافة المدروسة إلى الخطاب الدارس كما أثبت ذلك " **دريدا** " في دراسته للبنيوية الأنثروبولوجية ، وكما أعترف ليفي- ستراوس نفسه في دراسته الأساطير، وكما فعل " **ادوارد سعيد** " في كتابه " **الاستشراق** " اذ أثبت أن مفاهيم الغرب عن الشرق قد أطرت مفهوم الشرق ليصبح مؤسسة ثقافية ، فالدرس الثقافي كشف لنا زيف فرضياتنا المسبقة وهشاشة أسسها ومسلماتها غير المنقودة ، فأصبحنا أشد وعيا بدور الثقافة أي النظام الدلالي في تكوين معرفتنا وطرق تفكيرنا ، فالثقافة كما حددها " **وليامز** " هي اسم يحدد صيرورة ذاتية داخلية تخص الحياة النخبوية والفنون ، وكذلك صيرورة تخص تشكلات سبل الحياة ووسائطها، فالصيرورة الأولى تلعب دورا حاسما في تعريف الفنون والانسانيات، أما الثانية لها دور مساوي في تحديد تعريف العلوم الانسانية والاجتماعية.[23] ومنه فالأنساق الثقافية هي تلك الأنساق الراسخة والتاريخية، ومن دلالاتها ميول المتلقي إلى استهلاك المنتوج الثقافي والأدبي واللغوي الذي ينطوي على هذه الأنساق.[24]

7. دراسات أدبية أم ثقافية:

تشابكت الأراء وتعدد حول هذه النقطة حيث أن هناك من ندد بموت النقد الأدبي كما أشار إليها الغذامي بقوله: " بما أن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف الخلل الثقافي، فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي، وإحلال النقد الثقافي مكانه، وكان ذلك في تونس في ندوة عن الشعر عقدت في 1997/07/22، وكررت ذلك في مقالة في جريدة الحياة (أكتوبر 1998)"[25]، في حين يوضح أنه لا يقصد الغاء المنجز النقدي الأدبي بل الهدف هو التحويل من أداة في قراءة الجمالي إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه. وذلك أن معظم الناقدين والدارسين يرون أن النقد الأدبي لا يعير أي اهتمام للمضمون منفصلا ، وإنما يركز على الجانب الشكلي الذي احترق فيه المضمون ، وتحول إلى رماد وتفسير هذا أن عمل الناقد والقاري ليس هو فقط التذوق والإحساس بجمال النص الأدبي فحسب ، بل لابد من تجاوز هذا والنفوذ إلى داخل العمل الأدبي ، والبحث عن الأنساق المضمرة والمعاني ، وبيان هذا أن النص الأدبي حَمال أوجه وذو دلالات غير محددة ، فبعدما كانت اللغة مجرد وسيلة لنقل المحتوى، أصبحت عند النقاد هدفا في حد ذاتها ، أي صارت خلاقة للمعنى ، وطاقة مفجرة للدلالات التي تتأجج بأنواع من الرموز والإيحاءات والأنساق الثقافية المختلفة.[26]

يشير " **ليتش** "**للعلاقة** بين النقد الأدبي والنقد الثقافي فيرى أن النقدين مختلفين، ولكنهما يشتركان في بعض الاهتمامات، حيث يمكن لمثقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية، لكن بعض المهتمين بالدراسات الثقافية في الجامعات يصرون على الفصل بينهما، فيقولون: " إن على النقد الثقافي أن يركز على الثقافة الشعبية والجماهيرية ويتخلى عن دراسة الأدب وما يتعلق به من خطاب ونظرية أدبية، بوصف تلك الحقول الأدبية محدودة ومتعالية. لكن " **ليتش**

" لا يؤيد فكرة الفصل لأنه يرى أنه لا توجد للدراسات الثقافية أولوية على الدراسات الأدبية، مما يعني أنه يرى أن كليهما أساسي.[27]

إن القرّاء في العهود القديمة سواء أعجبهم النص أو لم يعجبهم لا يضيفون شيئا لإحساسهم ونظرتهم المتسمة بالروح الكمالية الى العمل الأدبي ، لكن قارئ هذا العصر أصبح متشددا ومتشرطا ، بحيث لا يمكنه أن يمتنع عن التعليق وهو يقرأ ، ويوضح ما غمض فيه سواء اعتمد الدراسات الأدبية بمناهجها أو الدراسات الثقافية بالكشف عن الأنساق المضمرة ، هذا اذا لم يمزج بين الدراستين الجمالي والثقافي ، ذلك أن النص الأدبي يسمح بابتداع أحياز متعدّدة متجدّدة بتعدد القراء ،فكل قارئ للنص يتمثل حيزه على نحو بعينه، ومن الممكن أن تكون تلك الدراسة والتحليل لا يعنيها الكاتب ، ولا القراء الذين سبقوه ، فالعمل الأدبي من هذا المنظور يكتسب قوة تسمح له بالاستمرار في اخصاب الحيز الأدبي والثقافي دون توقف.[28] وحتى وان كان بروز الدراسات الثقافية طاغيا إلا أنه يصعب التخلي عن الدراسات الأدبية ومناهجها حتى وأن ندد بعض الدارسين بموت النقد الأدبي الذي أصبحوا يرون أنه حتى وان أدى دورا مهما في الوقوف على جماليات النصوص وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من عباءة الجمالي .[29]

أما الكاتب " فابريس تومريل " أشار إلى موت ما يسمّى " الحداثة "، لأنه يرى أن عصر البنيوية قد انطفأ مع بداية الثمانينات على أقصى تقدير. وحلّت بذلك مرحلة غامضة ومضطربة، هي عصر ما بعد الحداثة [30] حيث برز في هذا العصر النقد الثقافي الذي يبحث في المضمرات وتحليل النشاط المؤسسي، ومقابل اولئك الذين يودون أن يُحلّو النقد الثقافي محل النقد الأدبي هناك آخرون يرون أن هذا الأخير لم يستنفد أغراض وجوده، وأن مختلف وجوه القصور المنسوبة إليه إنما تعود إلى محدودية تصورنا لطبيعة النقد الأدبي ووظيفته وحدوده، وأن تصورا متماسكا منسجما داخليا يؤسس على أرضية صلبة من المعرفة التاريخية والآنية بالتقاليد الأدبية والنقدية العربية[31] ، ومنه فإنه ليست ثمة حاجة الى الصراع بين الدراسات الثقافية والدراسات الأدبية، فالدراسات الأدبية ليست مقيدة أو ملتزمة بمفهوم ما للموضوع الأدبي الذي يجب على الدراسات الثقافية أن ترفضه[32]، وهنا يمكن أن نقول أن لزم توسيع دائرة النص الأدبي ليشمل النص الثقافي ، حتى يصبح حاملا لقيم جمالية وثقافية باعتباره ممارسة دلالية وخطابية، بمعنى أنه حادثة ثقافية تتجاوز الأدبي.

8. خاتمة:

إن موضوع النقد الثقافي من أعمق المواضيع التي شكلت تشابكات لدى النقاد والدارسين، حيث يمكن أن نقول كخلاصة لما سبق:

- إن النقد الثقافي على الرغم من الانجازات التي حققها لم يبلغ دور النقد الأدبي في المجتمعات العربية والغربية التي ازدهر في كليهما، حيث أن النقد الأدبي قد لا قى ازدهارا مماثلا في المجتمعات العربية والغربية كذلك، وهو لا يزال يقوم بالعديد من الوظائف التي يوّد دعاة النقد الثقافي أن يسندوها إلى النقد الثقافي.
- لكل من النقد الثقافي والنقد الأدبي شأن يغنيه عن الآخر، بمعنى أنه لا يمكنا الغاء النقد الأدبي، وأن لكل منهما أدواته وطريقته الخاصة لتحليل الانتاج الأدبي.
- أشارت المجتمعات العربية الى مفارقة النقد الأدبي على اعتبار أنه غدا مجرد نشاط فكري لا فعال في دراسة النصوص الأدبية، واستبداله بالنقد الثقافي الذي يستجيب للشروط التي أصبحت تحكم هذا الانتاج الأدبي.
- تتقن الأنساق المضمرة التخفي داخل النصوص والخطابات وهذا ما جعل الابداعات الأدبية تزداد طابعا جماليا.
- وظيفة النقد الثقافي تتحدد عند الاستقبال الجماهيري، وقبول القراء للنصوص والخطابات.
- ساعدت الدراسات الثقافية في كشف الهامشي والمسكوت عنه.

الهوامش

[1]- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2007، ص 24- 25.

[2]- نفس المرجع، ص 38 – 39.

[3]- حمودة عبد العزيز: الخروج من التيه، دراسة في سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، 2003، ص 251..

[4]- ميجان الرويلي- سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2002، ص 306

[5]- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005، ص 60.

[6]- ميجان الرويلي- وسعد البازغي : دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 305- 306.

[7]- محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 12.

[8]- صلاح قنسوة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص 11.

9- ميجان الرويلي – سعد البازغي : دليل الناقد العربي، مرجع سابق، ص 309.

10- سمير خليل : النقد الثقافي ، من النص الأدبي الى الخطاب، دار الجواهري، لبنان – بيروت، ط1، 2012، ص7

11- يوسف عليمات: النسق الثقافي، (قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم) ، عالم الكتب الحيث للنشر والتوزيع، أربد، ط1، 2009، ص 166.

12- ينظر: عبد الله الغذامي : النقد الثقافي، مرجع سابق ، ص 64.

13- ينظر: نفس المرجع، ص 67 – 69.

14- ينظر: نفس المرجع، ص 69 – 71.

[15]- نفس المرجع، ص 71 – 73.

[16]- نفس المرجع، 73 – 74.

[17]- نفس المرجع، ص 75 – 76.

[18]- ميجان الرويلي – سعد البازغي : دليل النلقد الأدبي، مرجع سابق، ص 309.

[19]- مجمع اللغة العربية:إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط ،دار الدعوة، ط4، 2004، ص 918.

[20]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرمبن منظور، لسان العرب، مج 10، دار صادر بيروت، ط1، 1990، ص 352-353.

[21]- عبد الله الغذامي : النقد الثقافي ، مرجع سابق، ص 77- 80.

[22]- سعيد يقطين: الفكر الأدبي العربي، البنيات والأنساق،منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف ط1، 2014، ص 81.

[23]- ميجان الرويلي ، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق ، ص 142 – 143.

[24]- عبد الله الغذامي : النقد الثقافي ، مرجع سابق، ص 80.

[25]- نفس المرجع، ص 8.

[26]- كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي – مصطفى ناصف نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص 120- 123.

[27]- ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 308.

[28]- ينظر عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط3، 2015، ص 319 – 320.

[29]- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، مرجع سابق ، ص 7 – 8.

[30]- فابريل تومريل: النقد الأدبي، تر: الهادي الجطلاوي، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2017. ص 166- 167.

[31]- عبد الله الغذامي – عبد النبي أصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، 2004، ص 68.

[32]- سعيد علوش: نقد ثقافي أم حداثة سلفية ؟، دار رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2007، ص 57.